مؤنس الرزاز

وجهات نظر قومية في مسألة "الفلسطنة"

كيف ينظر القوميون العرب الى الثورة الفلسطينية؟ ما هو موقفهم من الكيانية الفلسطينيّة ومن مشروع الدولة الفلسطينية؟ كيف يربط القومي العروبي بين الوحدة العربية وتحرير فلسطين؟ كيف يقوّم بعض القوميّين العروبيين العلاقة بين الانفصال وانهيار وحدة سورية ومصر وبين تحرير فلسطين؟ وهل يتفق القوميون العروبيون على أن «الفلسطنة» - إن جاز التعبير - هي تعبير عن كيانية «تمثل أعلى مراتب العداء لفكرة الثورة في البلاد العربية» كما قال أحد المفكرين القوميين ممن سنطالع مواقفه وكتاباته في الصفحات المقبلة، أم أنها تعبير عن «قطرية اضطرارية»، وانها «القطرية الوحيدة المبررة» كما قال آخر؟ كيف يميز القومي العربي بين القطرية والكيانيّة؟ بل هل هناك ثمة تطابق بينهما؟ وهل نجحت التيارات التي أقيمت لسد النقص القومي في العمل الفدائي واعطائه بعداً قومياً في «تعريب» المقاومة الفلسطينية؟.

تساؤلات عديدة تثيرها قراءة بعض أدبيات القوميين العروبيين.

وقد اختارت هذه الدراسة مؤلفات لمفكرين قوميين لتلقي ضوءا على النظرة القومية للثورة الفلسطينية دون أن يفوتها الاعتراف بوجود استثناءات كثيرة. ولم يقع الاختيار على هذه المؤلفات لكونها الاهم أو الاكثر تعبيرا عن التيار القومي العربي، وانما اختيرت لأنها تعالج صلب الموضوع الذي تحاول هذه الدراسة اضاءة بعض جوانبه، ولا تخرج، في قليل أو كثير، عن النظرة القومية، بشكل عام، الى المقاومة الفلسطينية. وبالتالي فقد ألقينا بعض الضوء على أدبيات جبهة التحرير العربية لأنها الجبهة التي رفعت شعار قومية الكفاح المسلح، ولأنها تتطلع لإقامة الاداة «الوحيدة القادرة، بتركيبها العربي القومي، على ان تمحو، في لهيب المعركة وإلى الأبد، الفروق القطرية والاقليمية»[1].

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مصدرين أساسيين في هذا الموضوع، وهما كتاب صادر عن جبهة التحرير العربية بعنوان: «الطريق القومي لتحرير فلسطين»، وكتيّب آخر عنوانه: «جبهة التحرير العربية أو التجربة القومية في العمل الفدائي».